ونقل الصحفيان الاسرائيليان زئيف شيف وايهود يعاري عن سلطات التحقيق الاسرائيلية مع أوائل معتقلي الانتفاضة، ان الموقوفين «لم يكونوا خليطاً من المتسكّعين وأمثالهم، بل العكس. فقد أكدت استقصاءات اضافية وموسّعة، أُجريت لاحقاً حول نزلاء المعتقلات، ان المقصود عموماً اناس يواظبون على عملهم من الفجر حتى المغيب؛ وجزء كبير منهم يعتبر المعيل الوحيد لعائلة كبيرة؛ ويكاد لا يكون من بينهم طلبة جامعات أو مدارس ثانوية، ممّن كانوا، على الدوام، عنصر الغليان في التظاهرات. كان مركز الثقل هذه المرة الى جانب شبان تجاوزوا العشرين من عمرهم، ليس دون ذلك كما كان سائداً حتى ذلك الوقت؛ شبان ممّن لم يكملوا دراستهم الثانوية ويشتغلون بالاعمال اليدوية والجسمانية، وكانت غالبيتهم ممّن يشاركون في التظاهرات لأول مرة في حياتهم، الأمر الذي يشكل خطراً جدياً على مستقبل عائلاتهم... [و] جميعهم، بلا استثناء تقريباً، عملوا في اسرائيل؛ وغالبيتهم ممّن يتكلمون العبرية بمستوى معقول»[١٠]. فالانتفاضة، كما ورد في النداء الاول الموجّه الى جنود الاحتلال الاسرائيلي في تموز ( يوليو ) ١٩٩٠، عرّفت بنفسها: «نحن أمّة خرجت في انتفاضة ضد الظلم والطغيان، وأهمّ من ذلك ضد سياسة حكومتكم التي تقتل شعبنا؛ ولن ننظر الى الخلف، لأننا فكّرنا كثيراً قبل ان نخرج لمقاومة الطغيان؛ والنصر لنا بالتأكيد»[١١]. وهذه الانتفاضة، أو كما سمّاها النداء الاول «الثورة الشعبية، العارمة، الشاملة، المتدفقة في كل مدينة ومخيّم وقرية وحارة وشارع ومسجد وكنيسة، وفي كل شبر من وطننا الحر وبقيادة م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد... عبّرت عن تململ المارد الفلسطيني في قمقمه، فهزّت العالم أجمع، من الصديق الى العدو، فماذا سيقول هذا العالم المتحجّر؟ حتماً سيقول نعم لهذا الشعب، ونعم لحقوق هذا الشعب المشروعة والعادلة» (النداء الرقم ١). والانتفاضة ليست مقطوعة عن وجهها الآخر، المقاومة المسلّحة، فـ «الانطلاقة التي تفجّرت في الفاتح من كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٥ لتصنع المعجزات، ولتحوّل جماهير شعبنا من طوابير من اللاجئين الى ارتال من المقاتلين الأشاوس... جاءت لتثبت ان شعبنا... أصبح يمسك بزمام قضيته بنفسه، وقد ولّى زمن الوصايات، وآلت محاولات شطب الشعب حيث آل اصحابها الى مزبلة التاريخ، وبقي شعبنا ليعلن بدء انتفاضته الشعبية الباسلة، وتشكيل قيادته الوطنية الموحّدة، مجسّداً وحدته التي لا تقبل الجدل... مفشلاً كل محاولات الالتفاف على قيادته الشرعية وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية» (النداء الرقم ٥٠)؛ وهي ثورة «داخل ساحة الصراع الرئيسة، ساحة الارض المحتلة» (النداء الرقم ١)، وتمتلك «قوة داخلية محرّكة لا تنضب، قوة الايمان بالنصر، والصلابة المعنوية، والكرامة الانسانية؛ قوة الشعب التي لا تقهر في سعيه نحو الحياة الحرة الكريمة... [و] ما كان لها ان تستمر، لولا اسناد الشعب، بكل فئاته وطبقاته وشرائحه، ودعمه المطلق لها» (النداء الرقم ٤٤).

والانتفاضة، كما كتب الصحفي الاسرائيلي افرايم دافيدي، «حطّمت نمط التعايش الذي تشكّل على مدى عشرين عاماً»[١٢]؛ نمط التعايش الذي حاول الاحتلال الاسرائيلي ترسيخه وتأييده؛ وبالمقابل، أرست نمط حياة خاصاً بها. فقد «أحدثت الانتفاضة نمطاً جديداً لحياتنا الاقتصادية، والاجتماعية، واليومية؛ نمطاً يستند الى ان الانتفاضة عملية ثورية طويلة ومستمرة لا تخلو من الصعوبات والضحايا وضيق العيش، ولكنها تزخر بالانجازات التي رسّخت الوحدة الوطنية بين قطاعات شعبنا وقواه الوطنية كافة، والتي تتجلّى بالتكاتف الواسع عبر اللجان الشعبية والفرق الضاربة ولجان الحراسة، وفي التوجّه الواسع نحو الارض وتشكيل التعاونيات، وفي التكافل الاجتماعي الذي لم يسبق له مثيل... فشعبنا لم، ولن، يتراجع؛ وهو يبتكر، بطاقاته الخلّاقة،